الثورة
الاثنين 19 ربيع أول 1435هـ 20 يناير 2014م العدد 17959
Monday : 19 Rabia Awal 1435 - 20 January 2014 - Issue No. 17959
www.althawranews.net

إبراهيم طلحة

سوسيولوجيا المفكر

• المخاطرة الأكبر في حياة المفكر هي أن يتخذ سوسيولوجيا خاصة به أثناء نقده الأوضاع، وينتهزها فرصة لممارسة القمع ضد مخالفيه.. انحياز المفكر إلى ذاته داخل الفكرة هو جزء ناتئ من التطرف الأيديولوجي، كما أنه يعبر عن فقدان المفكر للقدرة على التكيف مع ردود الأفعال المتوقعة..

أن يواجه المفكر المفاهيم السوسيولوجية بمفهومه السوسيولوجي، ويتشبث بعقيدته المحتشدة في تراث الوعي المتجذر بداخله، فذلك تدنيس لقدسية الثقافة الفكرية، وانحياز مسبق منه لطبيعة إيكولوجية فيه..

البُعد الافتراضي في النظريات الفكرية أسرع من الحاكمية السوسيولوجية التي يعمد بعض المفكرين إلى تبنيها لتحقيق نتائج يريدونها.

لا يحق للمفكر مهما كان الأمر - أن يبالغ في اختيار مفاهيم السلوكيات الاجتماعية القبيحة في نظره؛ إذ من حق الجميع أن يعالجوا الأفكار وفق اعتبارات آرائهم.. المشكلة أن مفكرينا يتداعون إلى هدم المنظومة الجمعية، وينسون هدم جدران البنى الديكتاتورية في قرائح عقولهم، التي قد تخطئ وتصيب.

في وسع مفكرينا أن يعالجوا المسائل والقضايا بشيء من التواضع، بإمكان أحدهم أن يقول: أنا أرى، وأنا أعتقد، وأنا أظن، وأنا أزعم.. لا أن يتكلم بوصفه «النبي لا كذب»!!..

مادامت الفكرة (كيف نتعامل مع الفكرة)، فعلى المفكر أن ينأى بنفسه عن نفسه، ويعقد ما أمكن له أن يعقده من مصالحات المحبة بينه وبين أصحاب الرؤى الأخرى المتباينة.. الفكرة هي المحبة على فكرة!

عمران في الشارقة

• شارك الشاعر المبدع عبدالواحد عمران في مهرجان الشارقة للشعر والذي عقد خلال الأيام الماضية بإمارة الشارقة بدولة الإمارات المتحدة، وفي هذا المهرجان الذي حضره شعراء ونقاد من مختلف الأقطار العربية قدم الشاعر عمران مجموعة من نصوصه الشعرية المميزة في أمسيات المهرجان وقد عكست نصوصه المبدعة صورة رائعة عن المشهد الشعري اليمني ومايحفل به من إبداعات متألقة.

«الرهينة» في معرض القاهرة الدولي للكتاب

• من أبرز الاعمال الابداعية اليمنية التي ستقدم في معرض القاهرة الدولي للكتاب والذي سيقام خلال الايام القادمة رواية «الرهينة» للروائي اليمني الراحل زيد مطيع دماج في طبعتها السادسة والتي ستصدر قريبا عن دار أروقة للنشر في القاهرة. وفي إشارة إلى هذه الطبعة الجديدة كتب الدكتور عبد العزيز المقالح في غلافها الأخير: أبدأ من آخر ما قيل عن رواية الرهينة، وهو «إنها رواية يمنية تُكرس عالمياً»، وهي إشارة وردت في قراءة عن الترجمة الجديدة للرواية إلى اللغة الفرنسية. والعبارة المشار إليها تختزل المعنى الكبير للأثر الذي تركته هذه الرواية المهمة التي ظهرت طبعتها الأولى قبل ربع قرن حاملة إلى القارئ العربي أولاً، وإلى القارئ العالمي ثانياً، أول صورة يعكسها الإبداع عن الواقع اليمني كما كان في أربعينيات القرن المنصرم قبل ثورتيه سبتمبر وأكتوبر، وهما الثورتان الوطنيتان اللتان نقلتا اليمن من عصر إلى عصر ومن زمن إلى زمن. ما يدهش في الرواية ليس موضوعها الواقعي الغرائبي فحسب، وإنما لغتها الرفيعة والبسيطة المشحونة بأكبر قدر من المشاعر الإنسانية فضلاً عن حبكتها الروائية وبناءها الفني المتماسك والممتع الذي يثبت اقتدار مؤلف الرواية الأديب اليمني الكبير زيد مطيع دماج، الذي رحل في وقت مبكر، قبل أن يستكمل البوح بمكنونات موهبته العالية ويقدم مشاهد حية لبعض ما اختزنه في طفولته وشبابه عن أوضاع وطنه ومعانات الأمهات اللائي كن يفتقدن أبناءهن وهم يُنتزعون من بين أحضانهن قسراً لتحتضنهم سجون الطغاة تحت زعم انتزاع ولاء الآباء للحكام الذين لم يجدوا وسيلة أخرى لكسب ولاء مواطنيهم. الرهينة عمل روائي إنساني جدير بما تحقق له من شهرة وانتشار، علماً بأن هذه الطبعة الجديدة هي السادسة عربياً، فضلاً عن الطبعات التي ظهرت في عدد من اللغات العالمية، كالانجليزية والفرنسية والألمانية والهندية والصينية.

أدب وثقافة الأطفال.. غياب

الاهتمام بثقافة الطفل.. ضرورة لبناء جيل جديد

تحقيق/ خليل المعلمي

لا شك بأن الأطفال هم رأس مال الوطن يتم إعدادهم وتربيتهم ليكونوا قادة المستقبل ولبناته ولهذا فمن الأجدر على الدول والحكومات الاهتمام بهذه الشريحة التي تصل في بعض المجتمعات إلى 40% من سكانها، والأهم هو وجود بيئة تعليمية وتثقيفية في نفس الوقت توجه لفئة الأطفال تعمل على تنمية مداركهم وتغرس في نفوسهم حب الوطن والعمل من أجل رفعته والدفاع من أجله.

وفي مجتمعنا المليء بالتناقضات فإن هذه البيئة غائبة تماماً، حتى وإن وجدت المكتبات في عدد من المدارس فإن حصة القراءة لا تقتصر إلا على المنهج المقرر ولا يقوم الأطفال بزيارة المكتبة، بينما يهتم البعض من الآباء بتنمية وتوجيه أولادهم إلى القراءة وتوجيههم إلى ذلك، نتعرف على ذلك في التحقيق التالي:

يقول عبدالمحسن الأفلح مدرس لغة عربية: القراء ة نقطة البداية كانت أول بداية لحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين ما أوحى إليه الملك الجليل وقال له: إقـرأ... إلى نهاية القصة المشهورة، فمن واجبنا نحو أبنائنا تدريبهم وتشجيعهم على القراءة وخاصة في المراحل الأولى من الدراسة وإنشاء مكتبات خاصة في المدارس وتخصيص حصص ضمن المنهج تسمى حصة المكتبة يتم من خلالها توجيه الطلاب وتوعيتهم بكتب تهدف إلى غرس القيم الحميدة لدى الأطفال خاصة ولدى المتعلمين في المدارس بشكل عام نتمنى أن تلقى هذه الفكرة النور قريباً وتصبح واقعاً فعلياً يطبق على أرض الواقع فتمحى أمية المتعلم المسيطرة على واقعنا الحالي، حيث إن غالبية المتعلمين يكتفون بما في داخل المنهج الدراسي دون الرجوع إلى مصادر ثقافية تنمي فكره وتلبي حاجيات ومتطلبات العصر ولنطمس من أذهاننا المقولة الشهيرة نحن أمة لا نقرأ وإذا قرأنا لا نفهم.

أدب الطفل

إن إنشاء أدب للطفل من الضروريات الهامة لتنمية ثقافته وتوسيع مداركه حيث لابد أن يتسم هذا الأدب بعدد من السمات، ومنها كما يقول الدكتور: مع د. حبيب بن معلا المطيري أستاذ وأكاديمي وناقد في الأدب: أن يكون مناسبا للمراحل العمرية للطفل، ونقاء مضمونه، وجمال لفظه، وضوحه وسلاسته، وبعده عن التهويل المبالغ فيه، ثم روعة الحبكة والجذب والتشويق- وبالذات في القصة والمسرحية، أما الخيال فهو ضرورة من ضرورات الأدب، فلا أدب بلا خيال، ولكن الخيال المحمود هو ذلك الخيال التصويري المعقول الذي يحلّق بالطفل في أجواء محبته بحيث يُعْمِل عقله وفكره في هذه الأحداث وتتملّك عاطفته.

وقد تناول الدكتور حبيب من خلال كتاباته للأطفال القصة والمسرحية نقدًا، والقصة والمسرحية والقصيدة إبداعاً، ولا زال المجال مفتوحاً لكتابات نقدية في معجم الطفل وبنائه اللغوي ومناسبة الأدب للمراحل العمرية من خلال دراسة معيارية وصفية تطبيقية، كما أن باب الإبـداع مفتوح على مصراعيه للكتبة المجيدين.

بينما يتحدث الباحث حسن شحاتة في كتابه القيّم: "أدب الطفل العربي – دراسات وبحوث" عن أهمية أدب الأطفال كوسيط تربوي في تنشئة الأطفال وبلورة هويتهم وشخصيتهم فيقول: "إن أدب الأطفال يوفر سياقاً نفسياً اجتماعياً يراعي سمات الإبداع وينميها خلال التفاعل والتمثل والامتصاص من حيث استثارة المواهب، ومحاولة تنمية هذه المواهب عن طريق تحقيق جو من التسامح والدفء العاطفي والحب والديمقراطية"

أهمية مكتبات الطفل

فيما يقول هشام ورو مدير مكتبة زبيد العامة: إن مكتبة الطفل تلعب دوراً كبيراً في توجيه الثقافة والمعرفة المبكرة للطفل، حيث تعد هي الوعاء الأول الذي يتشرب منه الطفل الثقافة التي تتناسب مع مستواه التعليمي، وتعد مكتبة الطفل بزبيد إحدى التجارب الناجحة في مكتبات الأطفال النادرة بالجمهورية وهي تؤدي خدمات متميزة من خلال البحث عن كل جديد ووضعه في متناول الأطفال، كما تقدم خدمات الدروس التقوية للمناهج التعليمية لمرتاديها، وتعتبر مكتبة الطفل هي الوجهة الأولى نحو عالم القراءة الحرة بالنسبة للطفل لذا يجب أن نوجه الناشئة نحو مكتبات الأطفال.

ويضيف: كما أن للمكتبة المدرسية دورا مهما في التوجيه نحو القراءة الحرة للطفل بل هي الأساس الأول نحو تثقيف الناشئة ذلك أنه توجد في بيئته التعليمية وبين متناوله بشكل يومي وهي لا تقل أهمية عن المكتبات الأخرى لكن أعتقد أن الاهتمام بالمكتبات المدرسية ومكتبات الأطفال في بلادنا ضعيف جداً وأحيانا شبه معدوم لكن هناك المبادرات الناجحة لبعض التجارب تجعل البيئة الثقافية غير متوازنة على ا

تحتوي بعض ه
وجود بعض ه
حصص مكتبية
مسؤول المكتبة
وإن صادف وأن
فارغة فمن الص
المكتبة، إلا أن و
الهامة حيث ب
الراغبين في ذلك
وأشار التتر إلى
وزارة التربية وال
إصدارات جديد
الحاصل في العال
ويبدي الأخ بش
يقول: إن العص
بالأطفال أكثر و
القراءة والاطلاع
الأمور عدم الاعت
للمكتبات المدرس
إضافة إلى غياب
فعلى أولياء الأم
الأطفال مثل الق
إنشاء مكتبة أط
المنوال ومتابعتها
الأفكار المظللة وا

أطفالنا «بلا ثقافة»

التعليم لا يحفز على الإبداع.. والإعلام يجهل الخصوصية العمرية

كتب/ محمد صالح الجرادي

> في ظل غياب العناية الثقافية بأطفالنا يبقى أفق القادم مفتوحا على احتمالات خطرة وذلك أن المتوفر في الواقع وعلى أصعدة الأسرة والتعليم والإعـلام كأبرز الحواضن المنشود منها تقديم ما يرتفع بتفكير وثقافة الطفولة ويهذب سلوكها وتعاملاتها يظهر في أقل المستويات من حيث فاعليته الإيجابية بل يذهب في معظم أشكال نتاجاته الموجهة إلى تثبيط تفاعلات الخصوصية العمرية للطفولة إن لم نقل يعزز أو يساهم في خلق تشوهات على المستويين التفكيري والسلوكي.

وتكـاد تلتقي معظم الـدراسـات والأبـحـاث والاستطلاعات المنجزة عربياً ومحليا خلال النصف الثاني من الألفية الجديدة في تعرضها للتحديات والمخاطر الثقافية والسلوكية للطفل والـنـشء مقابل التدني المتسارع في البنى التعليمية واضطراد التوسع والانفتاح والانتشار التقني والتعدد الهائل لوسائل الإعلام في الفضاء المفتوح، تكاد تلتقي هذه الدراسات عند التحذير من المخاطر المحققة لغياب الروافع التي تدعم تقويم المعرفة والتوعية الخاصة بالطفولة وبما يحقق التوازن الثقافي والفكري في الشخصية ويشجع على طفولة مبدعة ومبتكرة وذات نزعة اعتدادية ووتوقية بتفكيرها وطاقاتها.

وتتسق واقعية البعد الثقافي للطفولة في اليمن مع اعتمالاته في المشهد العربي عموماً، عدا أن الشاهد الفارق في هذه الواقعية بالنسبة للطفولة في اليمن يتحدد في انحدارات مهولة أفرزتها سنوات اللا استقرار السياسي وبروز انحسارات في البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية كنتائج موضوعية لعامل اللا استقرار السياسي.

تحديات العجز والفشل

> وطبقاً لدراسات ميدانية نفذتها أكثر من منظمة في حقل المجتمع المدني فإن مؤسسات الدولة المعنية كالتربية والتعليم والثقافة والإعلام تواصل عجزها وفشلها في التعامل مع تنامي ظواهر خطرة تشكل في سياقها الواقعي الشخصية التفكيرية والثقافية والسلوكية للطفل اليمني.

وباتت الطفولة في اليمن جراء هذا العجز الرسمي تواجه تحديات لا مناص من تأثيراتها السلبية في المستقبل بل صارت في تعبيرها الواقعي تتغذى على ثقافة العنف والصراع والاشتباكات السياسية والمناطقية والمذهبية.

وتحذر الدراسات هذه من مصادر إضعاف الثقافة الوطنية لدى فئة الأطفال والنشء كما تحذر من تغييب الهوية وإهمال حاجات الطفولة لأشكال المعرفة والثقافة والإبداع.

تقول إحدى الدراسات لقد ثبت تراجع التربية والتعليم عن دورها في النهوض بمستويات الطفولة تعليمياً وإبداعياً وصار المنهج التعليمي في المـدارس وللمراحل الأساسية على الأقـل لا يلبي الحاجة بل هو منهج تثبيطي ولا يحفز على التعلم والتفكير المبدع.

وتضيف: الثقافة ووسائل الإعـلام هي أيضاً كجهات معول عليها الإسهام في هذا الاتجاه لم تستشعر بعد أهمية الأبعاد والتأثيرات السلبية لغياب برامجها أو نشاطاتها واهتماماتها الموجهة إلى واقع الطفولة في البلاد.

على الصعيد الثقافي ودور الثقافة ومؤسساتها يتضح أن لا شيء يستحق الذكر سواء ما يتصل بالمسرح الخاص بالطفل أو النشر والإصـدار أو النشاطات الأخرى ذات العلاقة الوثيقة بالطفولة.

إعلامياً تتوازى الأشكال والوسائل الإعلامية في خط عدم تقدير الأبعاد النفسية والسلوكية جراء أنهما في الاشتغال على جبهات الصراع السياسي والحزبي وتعاليها عن تقديم الخدمة الإعلامية التثقيفية والتوعوية الهادفة والخلاقة إلى عالم الأطفال.

مؤسساتنا تخلت عن دورها الحقيقي

> ويأسف من جهته الدكتور عبدالرحمن المنيفي أستاذ علم النفس بكلية الآداب جامعة صنعاء لواقع الطفولة في اليمن وبخاصة مظاهره الثقافية والتعليمية.

المنيفي:

ما نقدمه لا يصلح لطفل يعيش القرن الحادي والعشرين

الحميل:

نشاطاتنا لا تؤدي إلى ثقافة سليمة

وفي حديثه معنا أشار إلى صعوبة الحديث عن نقاط إيجابية في واقع ثقافة الطفل وقال: للأسف ما نقدمه لأطفالنا في فصول التعليم أو في وسائل الإعـلام لا يصلح لطفل يعيش القرن الحادي والعشرين.

موضحاً: تخلي التعليم عن طرائقه غير السليمة في تشكيل شخصية وتفكير وثقافة وإبداع الطفل ما تزال أجهزة التعليم تراوح في نفس الحالة من الحشو وغياب التعليم الإبداعي والمحفز، وهذا بالتأكيد يؤثر نفسياً على الطفل وينتج عنه عدم الثقة والقدرة والتفكير المبدع.

ويتابع: برامجنا الإعلامية في الفضائيات لا تراعي البعد النفسي للأطفال وتنتج آثـاراً عكسية إذا ما حاولت تقديم برامج موجهة لهذه الفئة.

ويتفق محمد الجميل دراسـات عليا في علم النفس مع ما طرحه الدكتور المنيفي من أن المصادر التعليمية والإعلامية والثقافية تبقى للأسف في تعاطيها مع موضوع الطفولة في موقف المثبط والهادم أحياناً، إنها لا تشجع على تنمية الطفل ولا تؤدي إلى ثقافة سليمة وواعية.

وكـثـير مـن برامجنا ونشاطاتنا لا تراعي الـخـصـوصـيـة العمرية للطفولة وبالتالي ينتج الخلل والعجز والإخفاق.